الفصل الثانى
أفكار فوق مستوى النظر

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الأول

أفكار..للتأمل أهل السنة

قال يوسف بن أسباط :

(كان أبى قدريا . وأخوالى روافض . فأنقذنى الله بسفيان)

أهل السنة : عملة صعبة !!:

عن سفيان الثورى قال :

(استوصوا بأهل السنة خيرا فإنهم غرباء)

وقال الشافعى :

(إذا رأيت رجلا من أهل الحديث . .فكأنى رأيت رجلا من أصحاب النبى ﷺ)

قال سفيان :

[لا يقبل قول . . إلا بعمل . . ولا يستقيم قول وعمل إلا بنية ولا يستقيم قول وعمل ونية . .إلا بموافقة السنة] .

قال ابن عباس : (النظر إلى الرجل من أهل السنة يدعو إلى السنة . وينهى عن البدعة) .

من صور الورع :

كان العالم يجلس . .وبين يديه الإمام « مالك » فإذا سأله «مالك » يجيب . .

وكذلك مَنْ فى مستوى مالك . . أما مَن سأله مْن دونهما . .فلا يجيب . .فلما عوتب فى ذلك قال :

كِبر سنّى . .

وأخشى أن يكون قد خالط عقلى.

مثل الذى خالط سنى . .

و« مالك » عاقل :

فإن سمع منى حقا قبله . .

وإن سمع خطأ تركه .

أما أنتما . . فلا تعرفان !!

جـرأة الحـق :

قالت الجارية السوداء لسيدها :

تنام . .وسيدك لا ينام ؟!

وقد سمعها فى سجودها تقول :

اللهم : بحبك لى . .لا تعذبنى

فقال لها :

لو قلت : بحبى لك ؟!

فقالت :

ما أخطأت يامولاى !!.

فلولا أنه يحبنى ما أقامنى الآن متهجدة ، وأنت تنام ؟!

فقال لها : أنت حرة !!

فقالت : هذا هو العتق الأصغر . .فمتى يكون العتق الأكبر ؟؟!!.

من ذكرياتى :

عندما شاهدنى الإمام أسرع إلى مكبرّ الصـوت ليقدمنى للحفل الكبير . .وهكذا أعفى نفـسه من مواجهـة الناس . .لأتحمل أنا قسوة الموقف . . وكـان من توفيق الله تعالى أن كانت هذه الكلمات التى أنقذ الله تعالى بها الموقف . . فقد قلت :

إذا كان الألم على فراق « المرحـوم » قد جمعنا . .فليجمعنا الـدعاء له بالرحمة والمغفرة . .

ولنا بالسلوان . . والصبر الجميل . .

وفوق ذلك كلـه . .تجمعنا التـوبة النصوح . .التى نفـتتح بهـا مع الله سبـحانه

وتعالى عهدا جديدا . . ذاكرين ذلك الموقف لشيخ الوعاظ .

« الحسن البصرى »رحمه الله :

فقد كان عائدا من دفن ميت . . وفى الطريق ألم عليه المشيعون أن يخطبهم ؟

وتحت وطأة الإلحاح قال للناس من فوق كومة التراب : لو فرض . . وعاد الميت . . إلى الحياة مرة أخرى . . بعدما شاهد من أهوال طلوع الروح . . وأحوال القبر . . فماذا عساه يصنع ؟ ! فقالوا : سوف تكون توبته نصوحًا .

فقال لهم الشيخ :

فليتصور كل واحد منا أنه كان ذلك المرحوم ، ودفن . . ثم عاد . . ولنتب إلى الله توبة نصوحا .

وانتهت الموعظة القصيرة والخطيرة فى نفس الوقت !!

مدارس النقد

المدرسة الاجتماعية أو التاريخية

تشرح أصول المجتمع . وبيان العوامل الاقتصادية والتاريخية . التى تؤثر صعودا وهبوطا .

١ـ المدرسة الفنية أو الذوقية

وتعنى : بقواعد البلاغة . وفنون التعبير ، ومحاسن الصياغة واللمحات المستدقة. والقدرة على تصريف القول وتنسيق المعانى والألفاظ

٢ ـ المدرسة التحليلية

تحلل مزاج الكاتب . . وتفسر البواعث النفسية . التى تملى عليه أفكاره وخواطره وتجنب إليه مقصدا من مقاصد الكتابة دون غيره من المقاصد المطروقة .

صلاح العلم فى :

تعهده . .

وتعهده يعنى : تعلم ما جهل منه ونشر ما علم .

وصلاح العقل فى :

١- إدامة التفكير

٢- مطالعة كتب المفكرين

٣- اليقظة لتجارب الحياة

صعوبة البحث العلمى :

لأنه مقيّد :

بقضية . .

ومنهج

وخطة

وتسلسل

وتوثيق

وإذن . .فهو طريق محفوظ بالخطر ولا بد للجواد. .أن يكبو وللسيف أن ينبو

أهمية الخلق :

قال واحد من أعضاء الندوة :شكرا لزميلى الذى كان موفقا فى وصفه هجرة الحبشة بأنها : كانت رحلة إيواء ولم تكن رحلة انطلاقة.

ولكن الزميل يبادر فيقول :

هذه المقولة ليست لى . .وإنما هى للراحل الكريم . .فلان !

وقلت فى نفسى . :

لقد آثر المتحدث تصحيح النسب . .وهو فضيلة : «عقلية »

وآثر عليها الفضيلة القلبية النفسية وهى : الوفاء للراحل الكريم

ثم الأمانة .

obeikandl.com

ومع ذلك . فقد كان ذكيا حين اختار لنفسه ما يبقى !!

اشترى رجل كنيسة . . ثم جعلها مسجدا .

وفى يوم الجمعة . . لم يحضر العدد الذى كان يتوقعه .

فقال : استنادا على قول عالم :

المصلحة فوق النص :

لماذا لا نجعل صلاة الجمعة يوم الأحد !!!

ورد عليه القرضاوى :

هل نغير سورة الجمعة إلى سورة الأحد ! وهل نسميها « صلاة الأحد » ؟!

ثم إن من قال : إن المصلحة فوق النص قال : ماعدا اثنين :

العبادة ، والمقدرات . .

القسوة الحازمة :

احتج « كاتم أسرار » واشنطن لرئيسه ، بأن سبب تأخيره عن العمل : هو ساعته، فقال له رئيسه :

بدّل ساعتك . . وإلا استبدلنا بك غيرك . .

إنها قسوة . . .

ولكنها القسوة الحازمة . .

وهناك صنف من الناس إذا رأوا منك تساهلا تساهلوا معك ، فقصروا فى حقك .

ولو أنك كنت معهم حازما . لخافوك فلا تكن حلوا حتى لا يأكلك الآكلون !

عبارة . . وعبارة !

قال المتحدث :

يقمن صلبه . . .

أ- على قد ما يعيش

ب- وعبر بالجزء « الظهر » عن الكل . . ثم دخل فى المجاز !!

ونسى أن يقول :

إنهن لقيمـات . . من ماء ودقيق وملح . . ومع ذلك « يقمن » بضمـير العاقل : [يقمن]

يقمن : صلبك . . فلا ينحنى لأحد . . ويرفعن رأسك . . فلا تُنكِّس !

ذكر الهيثمى :

قدّم « سلمان » رضى الله عنه لضيوفه خبزا وملحا .

فقال أحدهم : حبذا الزعتر . .

فرهن سلمان إناء له ، وجاء بالزعتر

فلما أكل الضيف قال :

الحمد لله الذى قنعنا بما رزقنا !!

فقال سلمان :

لو قنعت بما رزقت لما كان إنائى مرهونا !!

قد يعـيش المظلوم لحظتـه الحاضرة فـقط حين يحس بألم الظلم . . بينمـا الظالم يختال بين يديه عجبا بما صنع . .

وهذا ظلم للنفس ، وعلى المظلوم أن يتجـاوز اللحظة الحاضرة . . لتكون له نظرة مستقـبلية كهذا العالم الذى قال : (إننـى حين أرى الظلم فى هذا العالم فإنى أسلّى نفسى بالتفكر فى أن جهنم تتأجج نيرانها . . الآن ..

فى انتظار هؤلاء الظالمين !

من سلبيات الحضارة :

اخترع الإنسان السيارة . . فماذا حدث !!

أراحت الحيوان . . ولكنهـا أتعبت الإنسان . . بما تفرزه من « عادم » يضـر بصحة الإنسان . .

لقد كان « البدوى » فى الصحراء أسعـد حالاً . . منا . . هذه السعادة التى عبرت عنها البدوية وهى تتحدى حضارة أختها « الحضرية » فقالت :

لنا قبلة الشمس عند الصباح وللحضرية القبلةُ الثانية

ونحن الأزاهير بين الريا حين وهن الأزاهـيرة فى آنية

نحن .. وهم :

يقول الشيخ على الطنطاوى :

(يجد أعداؤهم ويهزلون ، ويسهر خصـومهم وينامون ، أولئك يحاربونهم صفا واحدا ، والمسلمون قد فرقت بينهم خلافات في الرأي ، ومطامع في الدنيا .

يدخلون علينا من بابين كبيـرين ، حولهما أبواب صغار لا يحـصى عددها ، أما البابان الكبيران فهما باب الشبهـات وباب الشهوات . أما الشبهات فهي كالمرض الذي يقتل من يصيبه ، ولكن سريانه بطيء ، وعدواه ضعيفة . فما كل شاب ولا شابة إذا ألقيت عليه الشبه في عقيدته يقبلها رأسا ويعتنقها .

أما الشهوات فهى داء يمرض وقد لا يقتل ، ولكنه أسرع سريانا وأقوى عدوى ، إذ يصادف من نفس الشاب والشابة غريزة غرزها الله ، وغـرسها لتنتج طاقة تستعمل في الخيـر ، فتنشئ أسرة وتنتـج نسلا ، وتقوي الأمـة ، وتزيد عدد أبنائها ، فـيأتي هؤلاء فيوجهونها في الشر ، للذة العاجلة التي لا تثمر . طاقة نعطلها ونهملها ودافع أوجد ليوجه إلى عدونا ، لندافع بها عن بلدنا ، فنحن نطلقـها في الهواء ، فنضيعها هباء ، أو يوجهها بعضنا إلى بعض .

هذا هو باب الشـهـوات وهـو أخطر الأبواب . عـرف ذلك خـصـوم الإسـلام فاستغلوه ، وأول هذا الطريق هو الاختلاط .

بالعالمية نتحدى العولمة :

وقد نخسر بعض المعارك . . ولكنا على ما يقول الشاعر :

تعيرُنا أنا قليل عديدنا فقلت لها إن الكرام قليل

وسوف نظل فى الموقف الأفضل . وإن تنكر الزمان يوما . .وذلك بسلاح «العالمية » التى نحبط بها كيد « العولمة »

المعاصى سبب البلاء :

أحيانا نسأل عن سبب بلائنا . .

ثم لاندرى أنها معاصينا . . تتعقد بها حياتنا وعلينا أن نتوب موقنين بأنه ما وقعت مشكلة إلا بذنب . . ولا رفعت . . إلا بتوبة .

مسؤولية الحاكم :

كان هارون الرشيد في بعض غزواته فألح الثلج ليلة فقال بعض أصحابه: يا أمير المؤمنين أما ترى ما نحن فيه من الجهد والتعب والرعية قارة وادعة نائمة، فقال له الرشيد : اسكت إن للرعية المنام وعلينا القيام ولا بد للراعي من حراسة الرعية وتحمل الأذية .

قال الإمام الشافعى : عاتب الله تعالى أهل الأرض جميعا . .غير أبى بكر رضى الله عنه : [التوبة: ٤٠] .

من إنسانيات الحجاج !!

جيء برجل أخذ بذنب جاره إلى الحجاج الذى قال له : ما الذى جاء بك إلى هنا ؟ قال الرجل :

زنى زان من عرض العشيرة . ولم يجدوه . فأخذت به .

فقال له الحجاج :

قد يحدث ذلك ؟

أما سمعت بقول الشاعر :

زانيك من يجنى عليك وقد

تُعدى الصحاح مبارك الجُرب

ولرب مأخوذ بذنب عشيرة

ونجا المقارف : صاحب الذنب

فما كان من الرجل إلا أن قال :

ولكنى سمعت الله عز وجل يقول غير ذلك . . لما أرادوا من يوسف أن يأخذ بدل أخيه : قال ما حكاه القرآن الكريم : ﴿ مَعَاذَ اللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلاَّ مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ ... ﴾ [يوسف : ٧٩] .

فنهض الحجاج واقفا . ثم قال :

خلوا سبيله .

صدق الله . . وكذب الشاعر !!

ولقد عبرت الطبيعة العربية الأدبية عن نفسها بالوفاء ولمن أحسن إليها :

لما ظفر الحجاج بعمران بن حطان الشارى قال :

اضربوا عنق ابن الفاجرة !

فقال عمران :

لبئسما أدبك أهلك يا حجاج :

كيف أمنت أن أجيبك بمثل ما لقيتنى به ؟!!

أبعد الموت منزلة أصانعك عليها !!

فأطرق الحجاج استحياء . وقال :

خلوا عنه !!

فخرج إلى أصحابه فقالوا :

والله ما أطلقك إلا الله . فارجع إلى حربه معنا . . فقال : هيهات !!

غل يدا مطلقها . . وأسر رقبة معتقها . . ثم أنشد :

أأقائل الحجاج عن سلطانه

بيد تقر بأنها مولاته

إنى إذن . . لأخو الدناءة والذى

عفت على عرفانه جهلاتـــــه

ماذا أقول إذا وقفــت موازيا

فى الصف . . واحتجّت له فعلاته

وتحدث الأكفاء : أن صنائعا

غرست لدى . . فحفظت نخلاته

أقول جار على !! إإنى فيكو

لأحق من جارت عليـــه ولاته

تالله ما كــدت الأميـــر بآلة

وجوارحى وســلاحهـــا آلاته

من صور الإيثار :

ربما ظن المسؤول أن مدحه لغيره مخصوم من شخصيته . . فيمنعه ذلك من التنويه به ليظل وحده على القمة العالية . .

ولكن النفوس الكريمة تمدح من يستحق المدح . . وعلى الملأ من حيث كان التنويه به تدعيما للحق الذى هو هدف الاثنين معا ومن هؤلاء : الفاروق رضى الله عنه .

قال رضى الله عنه يوما :

بئس المقام بأرض ليس فيها « أبو الحسن » [يعنى : الإمام عليا رضى الله عنه]

أ- نشأ مسلما : لم تكن له جاهلية .

ب- رضع العلم والخلق منه ﷺ

ومن أجل ذلك كــان محل تقــدير كل عن عرفــه ، حتى عمــر رضى الله عنه ، والذى نوه به تنويها زاد فى أعــيننا عظمة فــوق عظمته . . ولم تكن شــخصيتــه هشة بحيث تتلاشى أمام هذه الشهادة الصادقة . . وإنما بقيت وستبقى فى القمة العالية . .

رواد على الطريق :

وقد حفل تاريخنا الإسلامى برواد استدبروا الدنيـا واستقبلوا الآخرة . . تسوقهم النفس اللوامة ليظلوا على سواء الصراط . . . لا ينحرفون وكان منهم من قال :

معصيتك . . نادتنى إلى الطاعة .

وطاعتك . . نادتنى بالمعصية !!

فأيهما أخاف . . وأيهما أرجو !!

لا خوف من شىء . . ولا على شىء

ونحن فى غنى عن الناس لابهم

ولاحول ولا قوة إلا بالله .

أستدفع بها ظلم من ظلم

وأستعين بها على من غلبنى

والمعنى أن العبد إذا كان فى المعصية . . شهيد

قهرية الحق .. فانكسر . وذل .. وعظّم ربه .

(وتلك هى الطاعة)

وربما - وهو فى الطاعة - ربما شهد نفسه . . فاغتر . وأخل بالأدب .

(وهذه هى المعصية)

زاد الطريق :

من دعاء الصالحين

قالت أعرابية :

سبحانك !!

ما أشق الطريق على من لم تكن دليله .

وما أوحشه على من لم تكن أنيسه .

وقال أعرابى :

يكفيك من التقوى : برد الإطمئنان .

ويكفيهم من المعصية نار القلق والحرمان .

من صور الأخوة .

أحس « العالم » بألم فى بطنه .

فلما جاءه « التسترى » صرف الأطباء .

وقال التسترى :

اللهم : كما أذقته ذل المعصية فأذقه عز الطاعة .

تقدم له العالم هدية . . فاعتذر

الامتحان الصعب :

ادعى رجل أنه شاعر... فقال له رفاقه ممتحنين له :

صف لنا مجلسنا عند الغدير . . . فقال :

نحن قوم : حول ماء كأننا

قوم جلوس حولهم ماء !!

فقالوا له ساخرين : فسر الماء بعد الجهد بالماء .

قالوا : هو فى الفقه شاعر لا يبارى

وهو فى الشعر أفقه الفقهاء

لا إلى هؤلاء إن نسبوه

جاروه . . . ولا إلى هؤلاء .

الإعراض عن الزواج :

قيل لواحد من الزاهدين :

قتلت رجولتك ، ووأدت نسلك ، ولبثت عمرك ولدا كبيرا لم تبلغ رتبة الأب .

obeikandl.com

فلئن أقمت الشريعة . . فلقد عطلت الحقيقة !

ولقد وعى هذا الدرس البليغ رجال :

منهم « أبو يزيد القيروانى » :

وكان يشترى الجوارى . . ثم يهديها لغير القادرين على الزواج من الشباب .

وكان هناك من يلاحق العزاب بالترتيب بل بالتأنيب . . ويروى فى ذلك :

عن إبراهيم بن ميسرة قال :

قال لى طاوس :

لتنكحنّ . . أو لأقولن لك ما قال عمر « لأبى الزوائد » : « ما يمنعك من النكاح إلا عجز أو فجور» !!

ولقد كانت مبادرات . . لا يكاد يبلغها خيال . . ومنها ماروى : من أن « علقمة » قال لامرأته وقد اشتد عليه المرض :

خذى أحسن زينتك :

ثم اجلسى عند رأسى :

فلعل الله يرزقك من بعض عوداى خيرا) (١) .

والموقف ليس فى حاجة إلى تعليق . .

فقد يفسده التعليق !!

ابن عربى يحل المعادلة الصعبة :

قال ابن عربى :

يا من يرانى ولا أراه . .

كم ذا أراه ولا يرانى :

فلما اعترض عليه أحد تلاميذه قال له :

---

(١) عيون الأخبار ـ كتاب النساء .

يامن يرانى مجرما

ولا أراه آخذا

يامن أراه منعما

ولا يرانى لائذا

« ابن عطاء الله » يطلب من « المزيد » ألا يطلب المـزيد . . . راضيا بحـاله التى أوجده الله تعالى عليها . . حتى يخرجه الله سبحانه منها .

ولا يرضى عن نفسه لأن الرضا عنها : شر .

بين المبادئ ... والمنافع :

هناك تاجر . . ذكى . . مشغول بالمنافع : [بالربح] :

ومن ذكائه الماكر أنه :

يستورد أشيـاء . . لانحتاجها . . كمثل دراجـات الأطفال . . التى تكلف أهلَيهم فوق ما يطيقون . . دون أن تنشئ فى كيان الصبيان قيمة عليا .

ولكنه لا يفعل ذلك عبـثا . . وإنما هو منطق من خطة مدبرة . . واستقراء للـمجتمع من حوله :

١- فالقاعدة العريضة مهمومة بالسلع الاستهلاكية .

٢- وهناك من هونهم « بالموضة » والجرى وراء مستحدثاتها .

٣- ومن ثم فهم يسابقونها . . للحصول على ما يشتهون .

٤- يعينهم على ذلك أنهم يحطون بسهوله على المال الذى يريدون .

٥- فى الوقت الذى يشجعه الإعلام على ذلك الهوس .

٦- ثم صارت القيمة السائدة فى الأسواق هى :

[ماتكسب به . لا تتردد فى اللعب به]

٧- وكانت النتيجة المرة :

أ- أنه لا ادخار . .تتهيأ به لمفاجأت المستقبل .

ب ـ وجدت نفسك أمام هذا التناقض العجيب :

المحمول . .فى مـواطن محرومة من الصرف الصـحى ولحم الطاووس يستورد . من أجل أناس لا يجدون شربة ماء صحية !!

ج - أمة على هذا النحـو . . . . تفقد القـدرة على التفكيـر . .ومن ثم . .فهى على خطر عظيم .

التاجر المسلم :

أما التـاجر المسلم فهـو ذلك الصحـابى الجليل الذى بايع النبى ﷺ على النصح لكل مسلم :

ولم تكن النصيحة فى قاموس حياته مجرد موعظة يلقيها . .

ولكنها كانت النصيحة المكلفة :

فقد اشترى رجل فرسا بثلاثمائة . .لكنه قال لصاحب الفرس :

فرسك أغلى من هذا : حتى وصل بثمنه إلى ثمانمائة !!

وياله من التزام . .هو روح الإسلام .

من جنود الشيطان :

من جنود الشيطان التى يدغدغ بها إرادة المؤمن قوله : لو كان كذا . .ولولا كذا

ومكمن الخطر فيها :

أنها كلمـات عابثـة تعنى أنك معتـمد على الأسـباب لا على مسـببـها سبـحانه وتعالى.

ولكن المؤمن يجـعل من تصمـيمـه خط دفاع يحبـط وسوسة الشـيطان هذه . . وشعـاره: تركت ما أهوى . . لما أخشى : فكل شىء يبلى . . ولا يخلو بسـتان من أفعى . .

وهو مع هذا التصميم يحمل خلف ضلوعه قلبا رقيقا : وقد يبكى . . ولكن الله عز وجل يرحم ببكائه الأمة كلها . . وإذن . . فلنكن معه . . لنصل به - وبسهولة - إلى ما يرجو ونرجوه له من كمال .

نور البصيرة :

كان الصديقان على سفر . . وكان أحدهما فاقد البصر :

وفى الطريق إلى بغداد . قال رفيقه له وهما فى عرض الطريق : اخفض رأسك . . نحن نمر بشجرة .

ثم مكثا فى بغداد سنتين .

وفى عودتهما . . طأطأ الأعمى رأسه . . فى مكان ما من الطريق . .

فلما تساءل رفيقه قال له :

كانت هنا شجرة ؟!! فوجد صاحب الشجرة مقطوعة . .

وهو القائل :

ما وعيت شيئا إلا حفظته . . وما حفظت شيئا ونسيته !

وهكذا يرى المؤمن ببصيرته . . ما لا يراه غيره بالبصر !!

إذا كانت غاية المسلمين الكبرى هى : التعاون على البر والتقوى . .

فقد كان من واجبهم التناصر ليبقى هذا الشعار قائما . . لكن المسلم قد تعرض له عوارض . . حين يجد نفسه أحيانا فى مواجهة خصم عنيد . . أو عتل غليظ . . فيضطر إلى مداراته . . صيانة لمبدأ التعاون نفسه . .

وإلا . . فلو أعلن نفوره منه . . أو سخطه عليه . . لما بقى للتعاون أثره الجامع المانع .

العلم :

لاتسىء بالعلم ظنا يافتى

إن سوء الظن بالعلم عطب

لا يزهِّدك أحد فى العلم أن

غمر الجهال أرباب الأدب

إن تر العالم نضِوا مرملا

صفر كف . . لم يساعده سبب

وترى الجاهل قد حاز الغنى

محرز المأمول من كل أرب .

قد تجوع الأسْد فى آجامها

والذئاب الغين تعتام القتب

جزع النفس على تحصيله

مضض المرَّين : ذل وسغب

لا يهاب الشرك خطّافُ الجنى

وإبار النحل مشتا الضرب (١)

علم اليونان :

واعجبا لمنطق اليونان

كم فيه من إفك ومن بهتان

مخبط لجيِّد الأذهان

ومفسر لفطرة الإنسان

مضطرب الأصول والمبانى

على شفا هار . . بناه البانى

أحوج ما كان إليه العانى

يخونه فى السر والإعلان

---

(١) يراجع «أضواء البيان» ج ١/ ٦٢ .

يمشي به اللسان في الميدان

مشى مقيد على صفوان

متصل العثار والتواني

كأنه السراب بالقيعان

بدا لعين الظمئ الحيران

فأمّه بالظن والحسبان

يرجو شفاء غلة الظمآن

فلم يجد ثم سوى الحرمان

فعاد بالخيبة والخسران

يقرع سن نادم حيران

قد ضاع منه العمر في الأماني

وعايتن الخفة في الميزان

من أريحية المضيف :

قام ابن عبدالعزيز ﷺ بنفسه . فأطفا السراج . فعاتبه الضيف . .

فقال له عمر :

ليس المروءة استخدام الضيف .

فقال الضيف :

أيقظ الخادم لينوب عنك .

فقال :

إنه نائم . . فدعه يستريح . .

ثم أراد ﷺ تكييف الموقف طبق مفهوم الإيمان فقال للضيف :

قمت وأنا عمر

ورجعت وأنا عمر !!

ضرورات الحياة :

أمن غذائى

ـ اقتصادى

ـ مائى

ـ عسكرى

ـ سياسى

وأهم من ذلك كله :

الأمن على الحقوق الإنسانية : الأمن الإنسانى فرارا من النظم التى تركز على حقوق المجتمع على حساب كرامة الفرد

والأمن الإنسانى يحقق ما يلى :

١- احترام حقوق الإنسان .

٢- ضمان توفير الظروف التى تتاح فيها للفرد : الحرية . . والتحرر من الخوف . . والابتاء على مكاسبه حتى لا تنقص من أطرافها .

إن حب الإنسان للإحسان . . فطرة . . فلنحيها بالوقوف معه .

قال « الأعمش » يوما عن الخليفة : ظالم . . ولى على المظالم ! فلما أعطاه الخليفة قال :

الحمد لله الذى ولى علينا من يعرف حقوقنا .

فلما عوتب فى ذلك قال :

جبلت القلوب على حب من أحسن إليها .

وجبلت على بغض من أساء إليها .

وصدق رسول الله ﷺ : « **تهادوا تحابوا** »

من أسرار العبادة :

الزكاة نصف العشر . . . متى ؟

إذا زادت حركة الغنى

والعشر . . متى ؟

إذا سقى الزرع « بالراحة » فلم يتحرك وفى ذلك من التحريض على العمل والحركة ما فيه .

ونحن اليوم :

نبنى المدرسة والمسجد من حق الفقير وهو ربع العشر .

ومعنى هذا : أن الفقير يبنى للغنى المدرسة والمسجد !

الفارق الهائل :

كان حديث الشيخ كجنى النحل . . ممزوجًا بماء الغمام . .

وقلت له :

إنى أحبك فى الله ﷻ فقال :

يارب :

حببنا فيك . . حتى أكون أهلا لأن أحب فى سبيلك !

إلا إن ساعة معه لهى أفضل من سنوات .

بل إن سنة معه أفضل من سنة . . مع غيره !

لما اعترض صوفى على أبى الحسن الشاذلى لأنه يشرب البارد ويلبس الناعم .

كان رده :

عندما أشرب البارد . . فكل خلية فى جسمى تحمد الله تعالى . وعندما ألبس الجديد . . فكأن جبتى تقول للناس : أنا فى غنى عنكم .

أما جبتك المهلهلة فتقول لهم :

أنا فى حاجة إليكم !!

وكان فى موقفه صادرا عن الآية الكريمة ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ ﴾ [الأعراف: ٣٢]

وكان أيضا منطلقًا من حقيقة نفسية هى :

أن يتناول الدنيا وبقدر يحميه منها !!! كيف ؟

لأنه لوزهد فيها كلية . . غشته ظلمتها . . وهو محتاج إليها لا محالة . . فيرجع إلى معانقتها أشد ما يكون! اشتياقا . . وهذا هو الانحراف !

اعرف الله يا عبد الله . . وكن كيف شئت متى اجتنبت المحرمات : كل مما يباح . . والبس مما يتاح !

منطق !!

يقول المغرضون :

دية اليد . . باهظة . .

ثم تقطع هذه اليد نفسها فى ربع دينار !!!

والجواب :

لما كانت أمينة . . كانت ديتها ثمينة ! فلما سرقت خانت . . فهانت !!

« مطل الغنى ظلم . ومن أتبع على ملئ فليتبع » .

متى يكون الفرض مشروعا ؟

فى حالات الضرورات القصوى . .

والمشار إليها بقوله تعالى :

﴿ إِنَّ لَكَ أَلاَّ تَجُوعَ فِيهَا وَلا تَعْرَىٰ (١١٨) وَأَنَّكَ لا تَظْمَأُ فِيهَا وَلا تَضْحَىٰ ﴾ [طه: ١١٨، ١١٩] .

فما دام الفرد شبعان . . مستورا . . ريان . . مكسوا فلا ضرورة عندئذ .

فمن اقترض ليشترى سيارة فارهة مثلا فهو مترف .

فإذا وقع المسلم فى واحدة من هذه الأزمات . .فوجد من يقرضه . . فمن المروءة ألا تجعل من شكر النعمة أن تكفر بها . .

وإنما : إذا فعل المقرض أجمل ما يليق به فلـتفعل أنت أجمل ما يليق بك وهو : أن ترد إليه جميله ردا جميلا . .

وإلا . . فلو ماطلت . . فـهو الظلم بعينه فالذى يماطل . . مع أنه يمـلك مقدار الدين .

- ولو كان فقيرا ـ فهو ظالم . .

وحتى إذا كان المقرض غنيا . .فمن حقه أن نرد إليه ماله . . وإلا كنا ظالمين.

لماذا كان المطل نفس « الظلم » ؟

أ- لأنه لا يشجع القادرين على الإقراض خوفًا من المماطلة .

ب- إذا كان المطل بفتح المنافذ إلى معارك فإن الإسلام يسدها بالوفاء .

قال د . عبده سلام :

إن الدول الإسلامية أقل الدول استعمالا للدواء ونـصيب الفرد فيها : جنيهان فى العام .

أما الدول المسماة « بالتقدمية » .

فإن نصيب الفرد فيها من الدواء قد يصل إلى خـمسين جنيها إذ أنها تستهلك من إنتاج الدواء فى العالم ٨٨ ٪ .

وإنما كان الفرد المسلم كذلك لأنه من قوم قيل فيهم :

« نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع » :

ثلث للطعام

وثلث للشراب . .

وثلث للنفس . .

حتى لا يكون هناك ضغط على الرئة

وحتى قال حكماؤنا :

« نعم الإدام الجوع » . . لماذا ؟

لأنك لو أكلت بعد الجوع لذ فى حلقك كل شئ !!

أما الترف : فإنه يحملك على التفنن فى ألوان الطعام . .والنتيجة ! أن تحمل نفسك حملا على الأكل . .ولكن الجوع يجمّل لك كل شئ !!

الدكتور « شرقى فوتاكى » طبيب يابانى تجاوز عمره الستين : أقتنع بالإسلام دينا . . مع إنه سيحرمه من الخمر بل إنه كطبيب ..

أخذ يدعو مرضاه إلى نبذ الخمر . . وقبل ذلك يدعوهم إلى الإسلام . .وكانوا أكثر من عشرة آلاف

إن الخمر : أم الخبائث :

أى : تمت إليها بنسب كل الخبائث وهذا ما أكدته الأبحاث المعملية .

يقول الطب :

إن هذا المشروب أجرى أن يسمى « السّم » فآثاره تصل إلى المعدة والدماغ . وتبقى الأعصاب مأفونة لمدة يومين .

ولا يصلح الشارب لعمل صالح :

بل يميل دائما لإثارة الضجة والفرض وارتكاب الجرائم .

وقد ظن هذا فى أرقى أمم الأرض - أو من نسميها كذلك .

١- وقد دعت إلى تحريمها وفى أزهى عصور التاريخ وهى أقوى دولة فى العالم.

٢- ثم إنفاق ٦٥ مليون دولار . . مع الدعاية لها وقد بلغت الدعاية لشرح مضارها ٩ آلاف مليون صفحة وكان ذلك قبل التجربة .

وأما بعدها :

فقد قبل أثناء تلك المدة نصف مليون . . وصودرت أملاك . . وقوضت عروش !!

سؤال :

هل حراسة العقيدة . وحمايتها من تشويشات المبتدعة . . أهم من إثبات كلام الرسول أولا ؟ .

ثم بعد ذلك نحرسه !!!

وإلا . . فلو حرسناه قبل تمييزه كنا كمن يحارب بدعة ببدعة . . وباطلا بباطل

منطق الصوفى :

أصوم عن الأغيار قطعا . . وذكركم

سحور لصومى فى الهدى وفطور

ومدح رسول الله أصل سعادتى

أفوز به يوم السماء تمور

إذا ذكر ارتاحت قلوب لذكره

وطابت نفوس . وانشرحن صدور

قيل لسرىّ السقطى :

هل يجد المحب ألم البلاء ؟ قال :

لا . . وإن ضرب بالسيف سبعين ضربة !!

والحلاج : قطعت يده اليمنى . . فضحك . .

ثم قطعت الأخرى . . فضحك كثيرا .

ثم خاف أن يصفر لونه من خروج الدم . . فانكب بوجهه ﷺ ولطخه بالدم وقال:

الله يعلم أن الروح قد تلفت ـ شوقاً إليكم . . ولكنى أمنيها ونظرة منك ياسؤلى ويا أملى ـ أشهى إلى من الدنيا وما فيها .

ياقوم : إنى غـريب فى دياركمو ـ سلمت روحى إليكم . . فـاحكموا فيـها ولم أسلم النفس للأسقام تتلفها

إلا لعلمى بأن الوصل يحييها

الحب بين أهل الهوى :

فليت شعرى والدنيا مفرقة

بين الرفاق ، وأيام الورى دول

هل ترجع الدار بعد البعد آنسة

أم هل تعود لنا أيامنا الأول

يا طاعنين بقلبى أينما ظعنوا

ونازلين بقلبى أينما نزلوا

لقد جرى حبكم مجرى دمى ، فدمى

بعد التفرق . . فى أطلالكم طلل

فى الكبر :

ذهب « إبراهيم بن عبدالرحـمن بن مهدى » للحج وفى مكة . . قابل « مـحمد ابن يوسف » والذى قال له :

بلغ أباك السلام . وقل له : هُن : (تواضع)

ومرض « عبدالرحمن شهورا » وقابل « محمد بن يوسف » قال له :

إن كان يرضيك . . تركـت التدريس ولكن « محمداً » وصـاه أن يراقب قلبه عند ازدحام الناس حوله ـ وازدحامهم فتنة ثم ليتبين :

هل يغتر بثنائهم عليه !!! أم هو مخلص !!!

وقداتهم بالكبر زورا . . من هو أفضل منه : قيل للحسن بن على رضي الله عنه :

إن الناس يزعمون أن فيك كبرا وتيها : فقال :

ليس بتيه . .

ولكنه عزة المسلم .

ثم تلا قوله عز وجل : ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ ﴾ [المنافقون : ٨] .

إنهم لا يعلمون . .

كما وأنهم لا يفهمون :

سلبيات (فى الإرهاب) :

الفكر للدكتور أحمد كمال أبو المجد

الفرد : مشغول بنفسه عن غيره يشغله الهم العارض عن همومه الكبرى .

والدولة : تحاور مرة . . وتقاوم بأعنف الوسائل . . مرات .

والمجتمع :

١- حائر . . قلق

٢- لا يعرف للعنق سببا محددا . . عاجز عن احتوائه .

٣- فى وقت . . كان المفروض أن يصل فيه إلى الفردوس المفقود بعد محاولة الأعداء التفرد بالساحة ، والإبقاء عليه تابعا .

ضرورة فض الاشتباك ..لماذا ؟

١- بعض الدول الخارجية تحفظ لهذا الإرهاب . .وينبغى ألا نمكنها من ذلك

٢- يفرق المجتمع فى العنف . .وسوف يفقد الثقة بالحكومة والإرهاب معا . .

ثم يفتح صدره لمجهول : يمنحه تقنه . مهما كان ذلك المجهول .

٣- سيجذب كل فريق من المتنازعين أطرافا أخرى . . تدخل ساحة . .ما كانت تظن أنها ستدخلها وتخطئ الحكومة . . إذا ظنت أن كل الجماعات سواء ، وهى تعمل على تدميرها .

مع أن هناك قاعدة عريضة من الشباب نواياهم حسنة .

وبنفس القوة : يخطئ الشباب حين لا يحاور الآخرين مكتفيا بالحديث عنهم . . بلا لقاء ولا مواجهة . . وحين يظن أن الحكومة تريد تدمير الكل .

ومازال الأمل معقودا فى :

حوار :

يشحذ العقول ، ويحشد الجهود

ليصب ذلك كله فى الاتجاه الصحيح

ثم ماذا بعد الحج :

وعلى الحاج أن يسأل نفسه :

هل ستستمر على ذلك الصفاء :

١- تذكر التوحيد . . وما يثمره من وحدة .

٢- وتذكر عداوة الشيطان . . والاستمرار فى « رمى » وساوسه ؟

٣- هل مـازالت تلك المنافع . . أو هذه المكاسب . . هل مازالـت متوهجـة فى كيانك ؟

٤- تذكر نعمته تعالى عليك أن كنت « الذابح » ولم تكن الذبوح !

٥- إننا كأمة مسلمـة لانعبد المكان . كما وأننا لا نعبـد الزمان : ولكن . . نعبد رب هذا الزمان . . وهـنا المكان سبحـانه وتعالى... وربنا فى الحج هو ربـنا عز وجل قبل الحج وبعده .

فلنعبده . . ولنصطبر لعبادته كما كنا فى الحج . . حتى يظل نهر الصفاء ماضيا بنا إلى الإمام . .

الرد خالص !! :

قال قتادة معتزا :

ما نسيت شيئا أودعته قلبى.

ثم قال لخادمه : أعطنى حذائى.

فرد عليه : هو بيدك ياسيدى !!

وهكذا جاءه الرد القاصم.

وقيل لرجل :

لم لا تحضر الجماعة ؟

قال أخاف أن يزاحمنى البقالون !!

وقد قالوا :

ماتكبر أحد إلا لإحساسه بذلة فى نفسه.

ولذلك يقول متواضع لمتكبر :

تمنيت أن أكون مثلك فى نفسك . .ولا تمنيت أن تكون مثلى فى نفسى !!

لا علاج للكبر والتعنت العلمي إلا بالتواضع

وهاك صورا من تواضع العلماء العلمي وكيف كان سلوكهم متميزا عما نراه في عصرنا الحاضر . عن شقيق قال : (سئل عبد الله عن شيء فقال : إني لأكره أن أحل لك شيئا حرمه الله عليك وأحرم ما أحله لك) وعن حميد قال : لأن أرده بعيه أحب إلى من أن أتكلف له ما لا أعلم (استفتى رجل أبى بكر كعب فقال : يا أبا المنذر ما تقول في كذا وكذا ؟ قال : يا بني أكان الذي سألتني عنه ؟ قال : لا ، قال: أما لا فأجلني حتى يكون . وعن ابن مسعود قال : (ستجدون أقواما يزعمون إنهم يدعونكم إلى كتاب الله وقد نبذوه وراء ظهورهم فعليكم بالعلم وإياكم والتبدع وإياكم والتنطع وإياكم والتعمق وعليكم بالعتيق) قال تعالى ﴿ **وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ** ﴾ قال رسول الله ﷺ : « **إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فاحذروهم** » أ . هـ

عزاء !!

رثاء « متحم بن نويرة » أخاه « مالك بن نويرة » وكان قتل بيد خالد . .

وقد استنشده عمر ذلك الشعر ومنه لقد منى عند القبور على البكاء . . .

رفيقى . .لتذرا فى الدموع السوافك

فتأثر عمر وقال :

ليت مثله قيل لآخر « زيد بن الخطاب »

- وكان من شهداء الاسلام .

وعلى الفور . . قال « متمم » .

ولكن أخى « مالكا » لوقتل كما قتل أخوك . .لم أبك عليه !!

فقال الفاروق رضي الله عنه :

لم يعزنى أحد فى أخى « زيد بن الخطاب » أحسن من هذا العزاء .

يقول « منذر بن سعيد » الفقية الأندلسى يذم المتعصبين من الفقهاء :

عَدْيرى من قوم يقولون كلما

طلبت دليلا : هكذا قال مالك

فإن عدت قالوا هكذا قال أشهب

وقد كان لا تخفى عليه المدارك

فإنه زدت قالوا قال سحنون مثله

ومن لم يقل ما قاله فهوا آفك

فإن قلت قال الله ضجوا وأكثروا

وقالوا جميعا أنت قرن سماحك

وإن قلت قدمان الرسول فقولهم :

أنت مالكا فى ترك ذاك المسالك

الدعـــوة

والتخصص

أعلم التابعين بالطلاق : ابن المسيب وأعلمهم بالحج : عطاء

وأعلمهم بالحلال والحرام : طاووس وأعلمهم بالتفسير : مجاهد

وأجمعهم لذلك كله :

سعيد بن جبير

رضي الله عنهم أجمعين

وهؤلاءهم أهل الذكر . . .

من سلبيات الولائم :

قال بعض السلف :

أدركت قومـا لم يكن لهم عيـوب . فذكروا عـيوب الناس . فذكـر الناس لهم عيوبًا. وأدركت قوما كانت لهم عيوب . فكفوا عن عيوب الناس . فنُسِيتَ عيوبهم.

وتلك واحدة من مساوئ الولائم !

وحتى إذا لم تكن « غيبة » فهو من لغو الكلام .

ثقافة الصمت !

وفى عصور الظلام : يستطيع الإنسان أن «يفعل» أى شىء . .

ولكنه لا يستطيع أن « يقول » أى شىء . . .

بيد أن الأذكياء لا يطيقون التخلى عن واجب النصيحة :

النصيحة التى يُجْرونها عـلى ألسنة الطير والحيوان . .لتنوب عنهم فى البلاغ وهم صامتون

دعوى الشجاعة :

قيل لبشار بن برد :

فلان يزعم أنه لا يبالى : أَلقَى واحدا . . أوألفا !!

فقال :

صدق :

لأنه يفر من الواحد كما يفر من الألف !!

حكمة !

إذا أنت لم تعرف لنفسك حقها

هوانا بها . . . كانت على الناس أهونا

ومن حقك أن تنطق بحاجتك . .

فإذا لم تنطق بها . . فأولى بك الخرس .

ومن جعل نفسه عظمة . . أكلته الكلاب . .

أهمية الشعر :

قال الشاعر :

فغض الطرف : إنك من نمير فلا كعب جفت ولا كلايا

فكان الرجل يستحيى أن ينسب إلى القبيلة

فأنشد شاعر :

قوم همو الأنف والأذناب غير همو

ومن يسوى بأنف النائحة الذنبا ؟

فكان الرجل من القبيلة - بعد هذا البيت - يفخر بأنه منها !!

هكذا يتصرف العبيد !!!

منصور بن عمار . . كان فى مجلسه العلمى . . ودخل فقير يشكو المسغبة . .

ولنترك المجلس مؤقتا . لندرك من تدبير الله تعالى ما يعمق إيماننا :

obeikandl.com

كان هناك مجلس آخر ـ يشرب فيه الرفاق الخمر . .

وفجأة قال صدر المجلس لغلامه: خذ هذه الأربعة دراهم . .واشتر للمجلس فاكهة ومر الغلام على مجلس المنصور الذى سمعه يقول :

من أعطى هذا الفقير أربعة دراهم دعوت له أربع دعوات

فأعطى الغلام الفقير ما معه وهو : أربعة دراهم .

فقال له منصور :

بماذا تريد أن أدعو لك :

قال :

أن يعتقنى سيدى .

قال : دعوت لك . .

والثانية ؟

قال : أن يخلف الله على الأربعة دراهم قد دعوت لك.

والثالثة :

أن يتوب الله على سيدى

- قد دعوت لك . .

والرابعة ؟

أن يغفر الله لى . .ولك . .ولسيدى وللقوم الشاربين . .

فقال منصور :

قد دعوت لك . .

فانصرف راشدا

ولما عاد إلى سيده متأخرا سأل عن سبب تأخيره قصى عليه القصة . .

فقال سيده :

obeikandl.com

أنت حر لو جه الله . .

وهذه أربعة آلاف درهم . . .

وتبت إلى الله . .

أما الرابعة . . فهى إلى الله تعالى

وليست إلى . .

فرأى فى المنام كأن قائلا يخاطبه :

قد فعلت ما إليك . . أفلا تفعل ما إلينا ؟

قد غفرت تم جميعا

قالوا :

فى النظام الاستبدادى :

يظهر على مسرح الحياة : نقاد فقط . . ثم يزدهر الفن « العملى »

لماذا ؟

لأنه لا يتدخل فى السياسة ؟!

ثم تفعل فيه كل ما تستطيع لكنك لا تقدر على أن تقول شيئا

أثناء المعركة :

مع ولاء الجندى المسلم لدينه والتزامه بطاعة قائده إلا أن له شخصيته المستقلة . . وبالتالى مسؤوليته المباشرة عن تحقيق النصر المأمول :

يقول عز وجل :

﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ ﴾ [الأنفال : ١٦]

إن له دوره الفردى : (متحرفا)

وله كذلك دوره فى إطار الجماعة : ﴿أو متحيزاً إلى فئة ﴾

معايير اختيار الموظف :

يتم اختيار الموظف فى الإسلام على أساس :

القوة

والأمانة

﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ ﴾ [القصص : ٢٦]

ولكنها القوة المناسبة لنوعية الوظيفة :

فالقائدة العسكرى . . . مفروض أن يكون مقداما جسورا . .

وإن كان أقل فى التقوى .

ولا يؤخر الكفء . .لأن غيره سبقه إلى طلب الوظيفة ومن سأل الإمارة . .لا يعطاها . .أو يوكل إليها .

ومن جاءته تجرجر أذيالها . .أعين عليها .

فإذا تربع المدبر على الكرسى :

كان فى الإدارة : أوامره صارمة حازمة .

لكنها عند التنفيذ تكون راجحة . .

وواجب الرعية معه هو ذلك الدستور .

من جمع لكم مع المحبة رأيا . . .فاجمعوا له مع المحبة . . طاعة .

إن نجاح المؤسسة ليس بكثرة الموظفين . . وإنما يكثرة العاملين ذلك بأن العمل «أبو النجاح » والحظ واحد من أقاربه !

المقابلة الشخصية :

ولقد كانت « المقابلة الشخصية » واحدة من الأمور التى تحدد ملامح طالب الوظيفة . .ومدى صلاحيته لها :

قال الرجل لصاحب العمل :

أريد وظيفة . . فقال له : ما اسمك !

قال : ظالم بن سراقة !

فقال له صاحب العمل :

ظالم . . وأبوك سارق . . أخرج من هنا !!

ولكن إذا وقع الاختيار على المستحق لها . . كان عند حسن الظن به .

قال المدير للمرؤوس الجديد :

أنا أعطيتك نصف الوظيفة . . والنصف الآخر منك أنت . . بحسن عملك !

رعاية الأقدمية :

كان للأقدمية أهميتها فى التقديم و التأخير . .

بيد أنها لم تكن أقدمية عشوائية تحتكم فقط إلى شهادة الميلاد .

ولكنها أقدمية السبق إلى الاسلام . . ومقدار البلاء فيه ، ذات يوم . . جاء أبو سفيان . . ومعه صحابى جليل . أقدم منه صحبة .

فقال رجل :

أقبل أبو سفيان . . وفلان

فقيل له :

بل أقبل فلان . . وأبو سفيان !!

فلئن كان أبو سفيان . . غنيا . . وقويا . . فإن من سبقه إلى الإسلام أغنى منه وأقوى . . ومن ثم يجب الاستهلال باسمه . .

ذلك بأن أبا سفيان حتى وإن كان قد ولد قبله . . فإن هذا الصحابى أكبر منه بتقواه !

النذر . . وضرورة الالتزام :

أرأيت لو أنك صليت المغرب أربعا !!

لا يجوز . .

فالركعة الزائدة : حركة . .أو موجة سوف تتلاشى فى اليم العظيم . .ثم لا يبقى لها أثر . .

ثم إنك عندئذ مخل بمعنى الالتزام وهو : الانقياد للمشروع . .بمعنى أن « ملكة» التبعية له غير حاضرة . مع أنها الأهم .

مع الشيخ « أحمد الطيب » :

نقد التحضر المصطنع :

(وقد صدق عبدالله الطيب . فليس للعجم بأوروبا عقدة في استضعاف الذات تدعوهم إلى توهم نقص في آدابهم ، لا في الجوهر ولا في المظهر وإنما تلكم هي العقيدة التي تستحكم ببعض نقادنا وشعرائنا وتسوقهم صوب التقليد بغير تبصر أو رشد ، وإلا فأي شيء غير التحضر المصطنع يجعل من أبي القاسم الشابي ، ابن التراث ، وخريج الجامعة الزيتونية ، وابن القاضي الشرعي - يحتشد بمعاني وحدة الوجود والرموز النصرانية في شعره ؟! وبملاحظة عبدالله الطيب لكل ذلك يقول : «وأناشيده ليست من أغاني عرس العرب ولا ليلات نشيد الأذكار . . .والمدائح النبوية ولكن من توهم ترانيم كنسية في القلب . ومن العجب أن إيليا أبي ماضي ليس في نونيته ﴿ يقصد قصيدة وطن النجوم . من الكنسيات ما في دالية الشابي » [١] ، ويعنى قصيدته الذائعة المسماة « صلوات في هيكل الحب ! » وقد استقصى فيها صاحب « المرشد » كثيرا من المفردات والإيحاءات والإيماءات والظلال الكنسية ! .

ذلك الانتماء المتفسح لمحه صاحب المرشد أيضا في بعض شعر محمود حسن إسماعيل كقصيدة « شاعر الفجر المؤذن » في ديوان « الكوخ » وقد قال الشاعر في تقديمها : « في ذلك الصوت العميق الذى يهتف في صمت السحر من القباب والمآذن تتدفق روحية الشرق ويهتز بأشباح وطيوف شعرية هفافة » . .وعقب عبدالله الطيب

---

(١) الرابطة : شوال ١٣٢٤ .

على ذلك التقديم قائلا : « لا يعجبنى قوله ـ روحية الشرق ـ في معرض الحديث عن الأذان)

لم يوفر شوقيا من النقد :

هذا ولم ينج شاعر فحل كشوفي عندما انحدر إلى دعاوى الجاهلية القومية من نقد العميد . ففي تحليله وتعليله لأسباب هبوط شعر شوقي وبروده عندما نظم قصائده الأربع في « توت عنخ آمون » وغيرها ، قال :إن شوقيا قد أتى من ناحية علمه بالتاريخ . ذلك التاريخ الذي كان يحيط بتفاصيله ودقائقه ولكنه لا ينفعل به لأنه تاريخ غير إسلامى : « ومهما يبلغ إيمان شوقي بوطنه وتعصبه لتاريخه ، فإنه ما كان ليبلغ عمق اعتقاد أوميروس في خرافاته وآلهته ، كلا ولا عمق اعتقاد دانتي في نصرانيته ، أو ملتون في بيورتانيته ، أقول هذا على تقدير التسليم بأن شوقيا لم يكن له من دين إلا حب مصر ، والتعصب لها ، مع أن الحقيقة التي لا يمكن دفعها أنه كان مسلما صادق العقيدة ، وأن غرامة بمصر كان طرفا من غرام أبرع وأوسع وهو غرامه بلغه العرب . .ومدنيتهم ، وبالإسلام كما تجلى أيام الرشيد وهشام ، وكما كان يوده أن يتجلى في دولة بني عثمان » (١٥) ، يقصد دولة الخلافة الإسلامية في تركيا في العصر الحديث .

سحر الكلمات

سد منافذ التخيل الردىء

فى قصة يوسف عليه السلام :

قال :

﴿ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ﴾[يوسف: ٢٣].

يقول عز وجل :

﴿ بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾[آل عمران : ١٢٥] .

ومع أن مَلَكا واحدا يكفى . .لكنه تعالى ذكر العدد . .لأنه يرفه الروح المعنوية . وبدليل قوله تعالى .

﴿ ... أَلْفَ سَنَةٍ إِلاَّ خَمْسِينَ عَامًا ﴾ [العنكبوت : ١٤] لأن ذكر « الألف » أعون على بيان المراد وهو ما لا يتحقق لو قبل ٩٥٠ عاما !!

حكم :

قال حاتم الأصم : كان يقال : العجلة من الشيطان إلا في خمس ، إطعام الضيف إذا دخل ، وتجهيز الميت إذا مات ، وتزويج البكر إذا أدركت ، وقضاء الدين إذا حل ووجب ، والتوبة عن الذنب إذا وقع .

فوائد التدخين :

قالوا : إن المدخن يجنِي من التدخين ثلاث فوائد :

هي : أن شعر راسة لا يشيب ، وأن الكلاب لا تعضه ، وأن اللصوص لا تدخل بيته .

ذلك : أنه يموت قبل أن يبلغ سن الشيخوخة ، وأنه يصاب بارتجاف في أعصابه فيضطر إلى التوكؤ على عصاه ، فلا تقربه الكلاب . . .وأنه يسعل كثيرا في الليل ، فيظنه اللص مستيقظا ، فلا يدخل بيته .

الإنسان : بهمته ..لا بمهنته !

كان أبو حنيفة إذا ذهب ليطالب بدين له . .لا يستظل بجدار المدين . .حتى لا يأخذ منفعة أكثر من ماله .

وكان إذا أشكلت عليه مسألة قال :

ذلك لذنب جنيته !

ثم يقوم فيصلى ركعتين . .فيلهمة الله تعالى الحل . وهو الذى أفتى من حلف على زوجته فوق السُّلَّم :

أنت طالق : إن صعدت . . .أو نزلت . . فقال له : مرها لترمى نفسها !!

وهو ما أغرى من نسى المكان الذى خبأ فيه ماله ليسأله :

فقال له : توضأ وصل ركعتين . .

فلما فعل . . تذكر المكان . .

فلما ذهب ليجد الإمام قال له :

كنت أعلم أنه لن يتركك تصلى الركعتين !!

فهلا صليتهما . . شكرا

فقال : أفعل إن شاء الله . .

ولا شك أنهما : ركعتان ، لا تسل عن حسنهما وطولهما مما يهزل بهما الشيطان!!

مفارقات :

نصنع طفل الأنابيب . . منفصلا عن مجتمعه . . فهو غير طبيعى ثم نقتل بالكيماويات الرجل الطبيعى إذا كان ملونا

عالم فقيه فى الدين

عامل متدين . .

إذا كان فى الشرع ما هو : مهم . . وما هو أهم فليس فيه ماليس بمهم !!

لما قال فرعون :

﴿ وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي ﴾ [الزخرف: ٥١].

«علاه » الله تعالى بالماء . . فغرق !!

الغرب يلهث وراء السنة النبوية :

مثال : الحجامة !

«لقد أوصانى جبريل بالحجم حتى ظننت أنه يدفنه».

يقول طبيب ألمانى :

(عبقرية علاجية لا يعرف لماذا تركها العرب وفتحت لها أوروبا خاصة ألمانيا وأمريكا مدارس للدراسة والعلاج)

الحالمون الواهمون :

نعرف الواقع . . ثم نحس به . . ثم نصدق فى الإخبار عنه

ولكن ناسا يجمع بهم خيالهم فيتجاهلون ذلك الواقع . . ماضين مع أمانيهم . . لامع واقعهم وهم :

الجاهل .

والغافل

والمغالط

هؤلاء الذين وصفهم المتنبى فقال :

تصفو الحياة لجاهل أو غافل

عما مضى منها وما يُتوقع

ولمن يغالط فى الحقائق نفسه

ويسومها طلب المحال فتطمع

ومنهم هذان الأعرابيان :

قال أحدهما للآخر :

بقيت قطعة من الليل لم تنجل فى جانب الوادى . فحملت عليها بفرس . . فمازالت بها حتى انجلت ! فقال له صاحبه :

أرسلت سهمى وراء ظبى لأصطاده . فتيامن الظبى . .فتيامن السهم معه . . .

وتياسر الظبى . .فتياسر السهم معه .

فوثب الظبى فوق ربوة ـ فارتفع السهم معه

ومازال به حتى صرعه !!

وهكذا الأمانى بضاعة الحمقى !

ومصاحبتهم شر يسرى إلى غيرهم بالعدوى . . ومن الحكمة تجنبهم :

إن صحبة الأخيار . . تورث الخير ، وصحبة الأشرار . . تورث الشر :

كالرياح :

إذا مرت على نتن حملت نتنا . . وإذا مرت على الطيب حملت طيبا .

ألا وإن صلة العاقل : إقامة لدين الله . وهجران الأحمق : قربة إلى الله .

وإكرام المؤمن خدمة لله وتواضع له .

ومن مأثورات الإمام على رضي الله عنه :

لا تؤاخ الأحمق . . ولا الفاجر :

أما الأحمق : فمدخله ومخرجه شين عليك . .

وأما الفاجر فيزين لك فعله . ويود أنك مثله .

ألا [وإن حمق الرجل يفسد عقله . . ولا دين لمن لا عقل له]

وقد كان هناك حكماء . . حتى على مستوى الأعراب فقهوا هذا المعنى .

قيل لأحدهم: لقد هجرت أخاك الفاسد . . فلا تقطع أخاك وهو من أمك وأبيك.

فقال : أنا أقطع الفاسد من جسدى . . الذى هو أقرب إلى منه . . فكيف لا أقطعه إذا فسد ؟!!

ولقد كان للعقلاء توجيهاتهم . . بل تحذيراتهم من صحبة الحمقى :

عن أبى يوسف القاضى قال :

ثلاث : صدق باثنتين . . ولا تصدق بواحدة :

إن قيل لك : إن رجلا كان معك فتوارى خلف حائط فمات . . فصدق

وإن قيل لك : إن رجلا فقيرا . . خرج إلى بلد فاستفاد مالا . . فصدق .

وإن قيل لك : إن أحمقا خرج إلى بلد فاستفاد عقلا . . فلا تصدق !

وفى هذا المعنى قال الشاعر :

لكل داء دواء يستطب به إلا الحماقة أعيت من يداويها

الحج ووحدة الأمة :

على مدى قرون طوال . . ظلت الحرب سجالا بين القبيلتين . .

ثم تطاول بالخلاف العمر . . وما تزال الدماء تنزف بين الفريقين . وكلما سالت الدماء . . اتسع الجفاء . . وعز الشفاء .

وذات يوم . . أحس شباب من الفريقين بالخصام يلقى بظلاله الكثيفة والكئيبة على قلوبهم الغضة .

وكان الإحساس بالإحباط عنيفا . . فقرروا أن يفعلوا شيئا ربما تلتئم به الجراح الناغرة .

فماذا فعلوا !

قرروا أن يذهبوا إلى . . القطب الجنوبى . . لماذا !

لعل فى وعثاء السفر . . ووحشة الطريق . . وصعوبة الهدف . . لعل فى هذا ما يجمع بينهم فى بوتقة واحدة . . تحملهم على أن يكون بعضهم لبعض ظهيرا . .

لعل الأحداث أن تكون كالمصائب التى تجمع المصابينا .

ولعلهم وقد عادوا متحدين أن ينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم . .

ليجربوا الوحدة التى صاروا نواة لها !!

ولكن . . هل حققت المحاولة هدفها !

لقد صار أمرها على ما يقول العقاد :

(لو وضعنا البصل والورد والقطن . والرز والجوافة فى علبة واحدة :

فوجودها معا لا يدل على أن خلافاتها زالت . . ولو وضعناها فى إناء واحد

يغلى . فإن النتيجة سوف تكون : انعدام خصائص الجميع)!

ولقد صدق العقاد فى تصويره . .الذى حسم به الخلاف بين الوحدة المشتقة من التوحيد ومجرد الاتحاد بين أشتات من البشر : تفرقت بهم العقائد . .وتنوعت العادات . .

ومن العسير أن تجمعهم غاية هى غير محببة . .وحركة لا تخدم مبدأ . .وقلوب مستمسكة بما يحقق مصلحتها . ولا عليها من شقاء رفاق الطريق . .

وسوف يعودون من رجلة المعانة عطاشا جائعين . .إلى العقيدة الكفيلة وحدها بأن تجعل من ملايين البشر قلبا واحدا . .وذلك ما تحققه فريضة الحج عن طريق شعائره وشرائعه وأول خطوة على طريق الوحدة :

إطـراح العقل ..

ولا يعنى إطراحه : إلغاءه . .

وإنما يعنى : توقفه عند أعتاب عالم رفيع وسيع . .تجد فيه الروح سرحها الخصيب . .

هذا العالم الذى لا مجال للعقل فيه ولا للفلسفة !

هذا العقل الذى به نفلسف حياتنا . .وبه يكون المراء ثم الجفاء . .ثم العداء . . وعليه أن يتراجع . .ليتيح للنفوس والأرواح أن تتجرد من شهواتها . .وأن تكون فى مثل بياض الثياب : متناسية نعرات القبيلة والعصبية . .فإذا المسلم بهذا الصفاء ينقل خطاه على الأرض المباركة فى موكب الإيمان . .بل فى موكب التاريخ . على ما يقول « وحيد الدين خان » : [يفارق الحاج وطنه متجها إلى الحجاز . .كما كان إبراهيم عليه السلام قد خرج من العراق متجها إلى الحجاز .

ويتخلى الحاج عن ملابسه العادية . .ويلف حول جسده رداءين وهذا اللباس مماثل للباس الذى كان إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام يرتديانه .

وعندما يصل الحاج إلى مكة ويطوف حول الكعبة . .فهو يقلد الطواف الذى قام إبراهيم وإسماعيل توثيقا للعهد الإلهى .

وعندما يسعى الحـاج سبع مرات بين الصفا والمروة . فهـو يقلد سعى « هاجر » بحثا عن الماء فى الصحراء .

وعندما يتوجه الحاج إلى الجمرات . فيرمى الشيطان بالحجارة :

فهو يكرر عملهما . . رفضا لإغواء الشيطان .

ثم يجتمع كل الحجاج بميدان عرفات :

وهذا هو الشكل النهائى لكلمات: « لبيك اللهم لبيك »

التى يرددها كل حاج .

وهى كلها وقائع . وقعت لإبراهيم عليه السلام . وأسرته .

خلال تنفيذ الخطة الإلهية التى سبق ذكرها)

وصدق الله العظيم إذ يقول :

﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾ [النحل: ١٢٣] .

وهكذا يصيـر المسلم بالحج مواطنا تاريخيـا . . يحقق مع الجمـاعة المؤمنة أهداف وجوده : فى وحـدة جامعة مـانعة . . تتراجع فـيها « الأنا » لتكون « نحن » مقـياس التعامل . . إلى الحد الذى سمعنا فيه

من يتوجه إلى الله تعالى بالدعاء :

[اللهم : إن قبلت حجتى . . فإننى أهبها لمن لم تقبل حجته] !!

ويكفى هذا النموذج الفذ . . شاهدا بتلك الوحدة الإيمانية التى صار بها المسلمون جسدا واحدا . . إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر .

أجل يكفى :

فأنت غير مكلف أن تغوص فى البحار والمحيطات . . لتكتشف خصائصها . . كما تكفى قطرة واحدة : نحللها فإذا أنت عالم بخصائص الماء ...

كل الماء .

وفى مجال البشر نقول ذلك :

فهذا الرجل المتجرد . . التقى . . النقى . . عندما يصل به الحج إلى هذا المستوى العالى . فإنما يعكس ما يصنعه الحج من وحدة . . تثمر هذا اللون من التعاون بل الإيثار والذى يؤكد أن ربوة الإسلام هى وحدها التى تجمع القطيع الشارد . . وعليه أن يعود إليها ليحس بوجوده .

وكل محاولة تسقط الإسلام من حسابها . . فإنها تريد حسيرة كسيرة . .

ونعوذ بالله من الخزلان

جواز الجلوس إلى المرأة الأجنبيه :

شريطة أمن الفتنة . . بمعنى :

أن يكون الرجل ثقة

وأن تكون المرأة عجوزا . .

وعندما قابل أبو هريرة المرأة المتطيبة فى الطريق . . أمرها بالعود إلى بيتها . . لتغتسل . . كما تغتسل من الجنابة . . لأن من فاح عطرها لغير زوجها . . فكأنما زنت وإذن فلتغتسل . . وقد قال للمتعطرة : تقولين : ذاهبة إلى المسجد يا أمة الجبار ؟!

وعندما شوهد ﷺ مع صفية:

قال : « إنها عمتى » . . ليطرد الهواجس التى قد تحدث بها النفوس .

أما فيما يتعلق بأم سليم والدة أنس رضي الله عنه . .

فقد كان :

يزورها . .

بل يكثر من زيارتها .

بل . . وينام على سريرها

فقد كانت عجوزا .

وعلى ضوء هذا نفهم دعوة أبى بكر لعمر ﷺ :

اذهب بنا إلى أم أيمن (مرضعته ﷺ)

فقد كانت الفتنة مأمونة :

فهى عجوز . .

والرجلان ثقة .

فتوى الشيخ :

١- سئل يقال : الملائكة في بدر شاركت فى القتال وهذا مما يقلل من شأن المقاتلين وأعْزقنا الشيخ فى طوفان من الآراء ونسى أن يقول :

البدريون محتفظون بمركزهم لأن الملائكة ما نزلت إلا بعد أن كانوا أهلا لذلك . ﴿بلى إن تصبروا ﴾ .

٢- والآية صريحة بأن لهم دورا رئيسا .

﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ ﴾ [التوبة : ١٤] فإذا اشتركت الملائكة فلا بأس ولابأس من استحقاق المقاتلين للثواب .

أخفى « الموظف » بعض الأوراق من مكتب زميلته فى الديوان . .وترتب على ذلك : فصلها . .

وقد رأت زميلتها ذلك . .وهى حائرة ماذا تفعل لإحقاق الحق وإبطال الباطل .

وإذا كان هناك من يجيب بالويل والثبور للشيطان الأخرس الساكت عن بيان الحق . . فإن هناك حلا عمليا هو :

اجتماع كل الزملاء . . وطرح القضية . . ثم مطالبة الجانى بإنقاذ ما يمكن إنقاذه . . فإن فعل فبها . .وإلا رفع الأمر إلى ولى الأمر !

(١) بوسط مكة المكرمة لليابسة ، وإثبات وجود الأرضين السبع كلها فى أرضنا،

انطلاقا من حديث سيد المرسلين (عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم) الذى قال فيه: « **من أخذ شيئا من الأرض بغير حقه خسف به يوم القيامة إلى سبع أرضين** » ومن دراسات التركيب الداخلى للأرض ثبت أن أرضنا مكونة من سبع أرضين متطابقة حول مركز واحد يغلف الخارج منها الداخل ، مما ينطبق وقول رسول الله (ﷺ) : « **إن الحرم حرما مناء من السماوات السبع والأرضين السبع** » ، وقوله (ﷺ) : « **يا معشر قريش ، يامعشر أهل مكة ، إنكم بحذاء وسط السماء ، وأقل الأرض ثيابا، فلا تتخذوا المواشى** » .

وقوله (ﷺ) : « **البيت المعمور منا مكة** » ووصفه البيت المعمور بأنه بيت فى السماء السابعة على حيال الكعبة تماما حتى لو خر لخر فوقها .

كل ذلك يؤكد لنا أن الأرض فى مركز الكون ، وأن الكعبة المشرفة فى مركز الأرض الأولى ، ودونها ست أرضين ، وحولها سبع سماوات ، والكعبة تحت البيت المعمور مباشرة ، والبيت المعمور تحت العرش . هذا الموقع المتميز للحرم المكى أعطاه من الشرف والكرامة ، والبركة والعناية الإلهية ما جعل من هذا الوصف القرآنى ﴿ومَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ [آل عمران: ٩٧] حقيقة مدركة ملموسة لأنه دخل فى أمان الله وظل عرشه، وهل يمكن أن يضام من نال شرف الوجود فى هذا المكان ؟

من هنا كان اختيار الحرم المكى ليكون أول بيت عبدالله (تعالى) فيه على الأرض، وليكون قبلة للمسلمين ، ومقصدا لحجهم واعتمارهم ، وجعلت الصلاة فيه بمائة ألف صلاة ، والحسنة فيه بمائة ألف حسنة ، لذلك قال رسول الله (ﷺ) فى حق مكة المكرمة عشرات الأحاديث النبوية الشريفة التى تؤكد خصوصية المكان ، ومكانته عند الله (سبحانه وتعالى) ومنها قوله (عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم) : « **هذا البيت دعامة الإسلام ، من خرج يؤم هذا البيت من حاج أو معتمر كان مضمونا على الله إن قبضه أن يدخله الجنة ، وإن رده أن يرده بأجر وغنيمة** » (رواه ابن جريح عن جابر رضي الله عنه) .

فسبحان الذى اختار مكة المكرمة موقعا لأول بيت عبد فيه فى الأرض ، واختاره

بهذه المركزية من الكون ، وغمره بالكرامات والبركات ، وقرر أن من دخله كان آمنا، وهذه حقائق ما كان للإنسان أن يدركها لولا نزول القرآن الكريم ، وحفظه بلغة وحيه بحفظ الرحمن الرحيم ، فالحمد لله على نعمة الإسلام ، والحمد لله على نعمة القرآن، والحمد لله على نعمة مكة المكرمة ، والحمد لله على بعثة خاتم الأنبياء والمرسلين (ﷺ) .

رابعا : فى قوله تعالى : ﴿ ... وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ... ﴾ [آل عمران : ٩٧] :

هذا النص الكريم يفيد أن الحج فريضة افترضها الله (تعالى) على المستطيع من عباده تعبدا لجلاله وتنسكا ، والمفهوم اللغوى ل (للعبادة) أنها قمة الخضوع لله (تعالى) بالطاعة لأوامره ، ومفهوم (التعبد) هو التنسك لله (تعالى) طلبا لمرضاته .

والأصل فى العبادات أنها لا تعلل ، لأنها من الأمور التوقيفية التى لا يملك المسلم حيالها إلا القبول والتسليم ، ومع ذلك فإن هذين الأمرين من القبول والتسليم لا يتنافيان مع محاولة التعرف على شئ من حكمة العبادات المفروضة كالحج مثلا . وللخوض فى مثل هذه المحاولات نقول : إن الله (سبحانه وتعالى) خلق كلا من المكان والزمان ، وجعلهما أمرين متواصلين ، فلا يوجد مكان بلا زمان ، كما لا يوجد زمان بلا مكان وقد فضل ربنا (جل جلاله) بعض الأماكن على بعض ، كما خص بعض الأزمنة بزيادة فضل بعضها على بعض فإذا اجتمع فضل المكان وفضل الزمان تضاعفت بركات الفضلين أضعافا كثيرة بإذن الله ولعل تعريض المسلم - ولو لمرة واحدة فى العمر - لمثل هذه الأضعاف المضاعفة من فضل الله على الزمان والمكان معا هى الحكمة من وراء عبادة الحج وذلك لتوافق وجوده فى أشرف أماكن مع أشرف الأيام عند الله .

لذلك جعل الله (سبحانه وتعالى) الحج أحد أركان الإسلام ، وفرض من الفرائض التعبدية التى علمت من الدين بالضرورة . والتى تجب على مسلم ، بالغ ، عاقل ، حر ، مستطيع مرة واحدة فى العمر ، ومازاد فهو تطوع إلا أن ينذره فيجب الوفاء بالنذر والحج واجب على التراخى ، أى يؤدى فى أى وقت من العمر (من

البلوغ إلى ما قبل الوفاة) ، وإن رأى بعض الفقهاء أنه واجب على الفور خوفا من المرض أو الموت .

ومن تفضيل الله (تعالى) لبعض الأماكن على بعض كان فضل مكة المكرمة وحرمها الشريف على جميع البقاع يوم خلق الله السماوات والأرض ، ومن بعدها تفضيل مدينة رسول الله (ﷺ) وجوارها المبارك ، ثم فضل بيت المقدس وأكنافه (التى ندعو الله تعالى أن يحررها من دنس الصهاينة الغاصبين) .

ومن تفضيل بعض الأزمنة على بعض كان فضل يوم الجمعة على باقى أيام الأسبوع ، وفضل شهر رمضان المبارك على باقي شهور السنة ، وفضل العشر الأواخر من لياليه على باقى ليالى السنة ، وفضل ليلة القدر من هذه الليالى العشر « وجعلها خيرا من ألف شهر ، وأفضل ليالى السنة على الإطلاق وبالمقابل خص ربنا (تبارك وتعالى) الأيام العشرة الأوائل من ذى الحجة بزيادة فضل على باقى أيام السنة كلها ، وهل أشرف أيام السنة على الإطلاق هو يوم عرفة (التاسع من ذى الحجة) .

من هنا يتضح جانب من جوانب الحكمة من فريضة الحج وهو تعرض المسلم البالغ ، العاقل ، الحر ، المستطيع ـ ولو لمرة واحدة فى عمره ـ لبركة المكان المقدس فى الحرم المكى الشريف ـ وهو أشرف البقاع ـ فى الأيام العشرة الأولى من ذى الحجة ـ وهى أشرف أيام السنة على الإطلاق ـ فينال العبد المسلم الحاج بركات كل من الزمان والمكان مضاعفة أضعافا كثيرة من فضل الله الكريم المنان . هذا بالإضافة إلى الدروس التربوية والروحية والنفسية العديدة ، والفوائد الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الجمة التى يمكن أن تجنى من رحلة الحج إذا أحسن استثمارها ، وتجردت النوايا فيها بالإخلاص لله الذى فرض هذه الفريضة على عباده المؤمنين ولا يناله إلا التقوى منهم.

من المفارقات العجيبة :

فى دولة إسلامية : كان من محدثاتها : تحريم تعدد الزوجات وحدث أن تزوج رجل على زوجته .

فلما انكشف أمره . . استدعته السلطة . . ثم ناقشته الحساب !!

ولكنه اعتصم بذكائه الذى هداه إلى أن يتخلص من قسوة الموقف بقوله :

إنها ليست زوجتى !

ولكنها رفيقتى : صديقتى !!

وعندئذ اعتذر إليه المحقق . .

المحقق الذى كان يطبق قانونا ظالما :

قانون : يحرم الحلال

ويحل الحرام !!

ومن المفارقات العجيبة ما حكاه زميلى « الصومالى » قال :

تزوجت للمرة الثانية . .

ثم قررت العودة إلى الأولى . .

ولكنها اشترطت على أن أتزوج ثالثة !!!

ولما سألتها لماذا ؟ قالت :

لتكسر قلبها . . . كما كسرت بها قلبى !!

وصدق الشيخ الذى حاصرته النساء فى ندوة ما لما دافع عن تعدد الزوجات . . صدق لما قال : المرأة هى المسئولة عن التعدد . . فلو رفضت المرأة أن تكون زوجة ثانية ما كان هناك تعدد !!

يقول العلماء :

قال الله عز وجل :

﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾﴾ (صدق الله العظيم) [النساء : ١ ـ ٣] .

لقد طرأ الإنسان على هذا الوجود ولم يكن شيئا ماديا جديرا بالذكر والشئ له دلالة مادية . والطبيب المتتبع إلى تكوين الإنسان تحت المجهر يجد أن تكوينه بدأ من خلية لانهائية - تطورت فيما بعد وأصبحت رؤيتها تحت المجهر ممكنة وتمر هذه الخلية في تغيرات إلى أن تتخذ عند الرجل شكل علقة . وعند المرأة شكل البويضة . وقوله تعالى ﴿لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ۝١﴾ يدل على أن الإنسان كان قبل تطوره الزمني والبيولوجي (الحيوانى) من حيث مادته ليس بالشيء الجدير الذكر .

وفيما بعد تحدث رغبة في نفس الزوج والزوجة والرغبة أو الغريزة ليست مادة وعند اختلاط الحيوانات المنوية (العلق) مع البويضة يبدأ التكوين فعلا قال تعالى ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ وكلمة أمشاج هي الاختلاط وفي سنة ١٨٨٨ اكتشف العالم فالد داير waldyur تحت المجهر أن نواة الخلية عند انقسامها تتألف من خيوط علقية وهذه الخيوط العلقية تحمل الصفات الوراثية chromosoen أي خروموزمات

وهذه الخلية تتطور فيما بعد فعلا إلى شكل علقة أو حيوان منوي قال تعالى : ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢﴾ [العلق: ١، ٢] .

بعد اختلاط الحيوان المنوي في البويضة الأنثوية يلتصق هذا المشيج في جدار الرحم ويتطور إلى جنين ويتكفل الله له الغذاء والطاقة حتى يصبح طفلا وعندما يغادر الرحم بعد تسعة أشهر يبكى على وطنه بعد أن تتغير عليه البيئة الجديدة قال تعالى: ﴿نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾

ونرى كما سبق أن تطور الإنسان لم يكن شيئا ماديا يذكر وقد بدأ من خلية يتعذر رؤيتها تحت المجهر ثم تتطور بحيث تصبح رؤيتها تحت المجهر ممكنة . .ونرى أنه يشترك في التكوين فيما بعد رغبة من نفس الزوج والزوجة والرغبة هذه ليست مادة وبعبارة أخرى يشترك عاملان ـ مادي من حيث مادته ليس بالشئ الجدير الذكر ورغبة غير مادية (غرائزية) . وماذا يحدث لهذا المشيج فيما بعد يسير ساعة بعد ساعة ويوما بعد يوم إلى الطفولة ـ الشباب ـ الكهولة ثم الموت حيث تعود المادة إلى المادة وما غير المادة يصعد إلى عالم اللامادة . وقد يجادل الإنسان في الروح وله الحق أن يسأل .

الإنسان أصبح بعدما كان شيئا ماديا في الأصل لا يستحق الذكر ـ أصبح يتكون من مادة ـ عظم ولحم ودم وعصب وغيرها وعلقة" مادة وتفكيره لا يتعدى حدود المادة ما يجري فيها وما بينها والروح ليست مادة وهي تقع فوق إدراكه .

قال تعالى : ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [الإسراء: ٨٥] .

وفي علم الفيزياء (لا يأتى شئ من لا شئ) ولا يوجد ما يسمى عدم ، والطاقة تفنى ولا تنعدم ، والإنسان طاقة .

والله تعالى قال :

﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ۝٢﴾ [الملك: ١، ٢] .

وإذا كان العلم يثبت بأنه لا يوجد ما يسمى عدم ، لماذا إذا لا يكون الموت خلق؟ والجواب في الآية واضح ؟!

والله جل اسمه خلق الإنسان لكى يعبده ويشكره ويعمل حسنا ويصلح ما في طريقه وهو عابر من الجهة الأولى إلى الجهة الأخرى وجسمه يحمل روحه كمن يسير فوق نهر ، فإن بنى جسرا فوق هذا النهر بما وهبه الله من عقل فإنه لا شك سوف يصل بروحه إلى الجهة الأخرى بسلامة ، والجسر هنا واضح أن يعمل الإنسان في الأرض صالحا ، وما يرضى الله سبحانه ورسوله ومن لا يعمل صالحا فإنه سوف يغرق في النهر ولن يصل بروحه إلى الجانب الآخر ويكون قد خسر الدنيا والآخرة .

والله خلق الإنسان من مادة وأمره بالعلم لكي يكتشف ما في المادة وما بينها ، ويصنع منها ولا يغلو في صنعه وعمله وينسى الآخرة ومن استغل عقله وروحه في السعى وراء الدنيا وحدها فقد خسر الآخرة وفقد السعادة الحقيقية في الدنيا وهى لا تتم بدون رضوانه تعالى،ولمن يشك في وحدة الله سبحانه وتعالى فعليه أن ينظر إلى نفسه وغيره من المخلوقات .

الإنسان وحده في التكوين وهذا دلالة على وحدانية الصانع،قال تعالى : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] .

كل إنسان له رأس وقلب ومعدة وهكذا ، وكل إنسان طرأ على هذا الوجود بطريقة واحدة كما أسلفنا وبالرغم من كون الإنسان وحده من حيث التكوين فإنه ندر أن يشبه إنسان إنسانا آخر من حيث الشكل وما ينطبق على العين المجردة ينطبق على ما تحت المجهر فمثلا خلايا المعدة في كل إنسان وحدة من حيث التكوين والوظيفة وخلايا الكبد وغيرها من الأعضاء كذلك .

كل له وحدته التكوينية ووظيفته وواجباته ، والإنسان القادر بما لديه من علم وعقل على صنع الأشياء لتوفير راحته هو في حد ذاته مسير وليس له الخيار .

مسير من حيث مسيرته من مشيج إلى طفل إلى شباب إلى كهل ثم إلى الموت . وكل أعضائه مسيرة .

مثلا : يصنع الإنسان طعامه مما خلق الله على الأرض ، وينوع ذلك بما أوجد له من عقل وذوق ، وكلما أحسن الإنسان استعمال عقله فعليه أن يحمده ويشكره ويسأله هدى العقل والروح . لماذا ؟

لأن كل ما قام به الإنسان هو تحضير الطعام مما أنبتت الأرض ومما خلق الله وعمل الإنسان هو مضغ الطعام وتذوقه وشم رائحته ، ولمسه ورؤيته ومن ثم بتكلفة من الله سبحانه وتعالى فالمريء يدفع الطعام عن طريق تحريكه إلى المعدة والمعدة تقوم بهضمه وملايين الملايين من الخلايا في المعدة والأمعاء تقوم بأخذ صالحة وتوفير الطاقة لجسم الإنسان ، والكبد مختبر قائم بذاته وخلية الكبد لها ذاكرة تفوق عقل الكومبيوتر حتى أن المقارنة هي بين عملاق في العمل والدقة والسر وبين قزم في العمل والسر والدقة ، سبحانه من خالق .

وغير ذلك خلق لحماية الإنسان مما يهاجم جسمه ملايين الملايين من الخلايا المسلحة بمعامل في داخلها ، وترابط فيما بينها وهي تملك الذاكرة لتفرز لكل من يهاجمها السلاح المناسب وكل ذلك يتم في دقة وسر ـ أصبح الطب الحديث يدرك بعضه ـ سبحانه من خالق .

من نظر إلى خلية لما لديها من الفن فى الصنع والجمال تحت مجهر الكترونى فإنه

يرى أن كل ما صنعه الإنسان من فن هو لا يجوز مقارنته .

سبحانه هو المعنى والوجود ، ولو أمعن الإنسان بعقله وروحه وارتفع عما تسوله النفس من حب الشهوات وبحث عن معنى الحياة فإنه سوف يصل إلى الحقيقة التامة. أن لا سعادة في الدنيا بدون رضاه ولا نجاة في الآخرة بدون شفاعته .

أعوذ بنور وجهه الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ، وصلى الله على سيد خلق بنى آدم محمد بن عبدالله خاتم المرسلين .

قال ﷺ :

أربعة يبغضهم الله :

البياع الحلاف .

والفقير المختال .

والشيخ الزاني .

والإمام الجائر » .

تمهيد :

من المقرر : أن رحمة الله تعالى تسبق غضبه . .

ولكن الحديث الشريف هنا يعلن عن غضب الله تعالى الشديد على مجموعة من العصاة . . . بالذات :

فما هى الجريمة التى ارتكبوها . . حتى استحقوا هذا الغضب الشديد الفريد وهو :

الخذلان فى الدنيا . . والعقاب فى الآخرة ؟

إن هناك قاسما مشتركا أعظم يجمع بين هؤلاء الآثمين جميعا وهو :

أنهم متورطون فى خطايا . . ما كان أغناهم عنها :

يقول د. محمد سعاد جلال :

وقد أعلن الحديث بغض الله لأربعة يرتكبون من الخطيئة مالا عذر لهم فيه أصلا، وهم فى غنى عن التورط فيه :

البياع المعرض اسم الله للابتذال بكثرة الحلف ، وقد تكون أيمانه كاذبة لترويج سلعة كاسدة فيزداد من غضب الله .

والفقير الذى يذكره احتياجه بالتواضع والرفق فيؤثر الكبرياء والخيلاء على التواضع وخشية الله فيزداد من الله بعدا .

والرجل الذى دخل فى ضعف الشيخوخة وخفت علية حدة الغرائز ثم يتكلف ارتكاب الفواحش .

والحاكم الذى وظيفته إقامة العدل بين الناس فيخون نفسه ويقضى فيهم بالجور

إن التناقص الذى يظهر فى عمل هؤلاء يجرهم إلى بغض الله أكثر من غيرهم لأنه ـ حتى الجرائم ـ فيها ما يمكن فهم أسبابه وفيها ما يتحدى المنطق بصورة تجعل الجريمة الواحدة عدة جرائم] أ / هـ .

أما بعد : فالناس أطفال مدللون :

يقول عز وجل :

﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ﴿١﴾ فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ﴿٢﴾ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ﴿٣﴾ فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ﴾ [الذاريات ١-٥] .

إن الكون كله فى خدمة الإنسان . .

بل إن أفضل الملائكة فى الملأ الأعلى تدعو له . .

﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [غافر : ٧] .

بل إن من هم بحسنة فلم يعملها . كتبها الله عنده حسنة كاملة . .

ومع ذلك فهم يخطؤون . .

إنه لمن المفارقات العجيبة : أن الكون الجامد يطيع . . بينما يعصى الإنسان العاقل!!

يقول عز وجل :

﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ ما فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾ [الأنشقاق : ١ : ٥] .

﴿ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ ﴾ [الكهف : ٣٣] .

﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [فصلت : ١١] .

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ﴾ [الحج : ١٨] .

كثير من الناس يعصون . .

إلا قليلا . .

ومنهم ذلك العابد . .الذى قال لأهله لما بلغ الستين . وهو معترك الموت ـ وقد رآهم فتنوا به .

أسقطوا من عمرى ما عشته من اللذات . .تجدونى غلاما صغيرا !!

وهو مغزى وصية زميله الذى كانت :

اكتبوا على قبرى : لقد مات فى سن التسعين . .

ولكنه لم يعش إلا عشرين عاما !!

وهكذا . . تكون التوبة النصوح . .يمثل محاسبة النفس على هذا النحو الفريد : ضمير حساس . . يكاد يبلغ حد الوسواس !

يقول عز وجل : ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور: ٣١].

حتى يكون عود المذنب إلى ربه حميدا . .فإنه عليه أن يقلع عن ذنبه . .مستأنفا بالطاعة مع ربه عهدا جديدا . .

لكنه قد يعجز عن الإقلاع . .

وعليه أن يواصل المسير بالطاعة . .وصولا إلى الحسنات . .التى يذهب الله تعالى بها السيئات . .ليكون المذنب على أى حال أفضل ممن يئس . .ولم يطع ربه حرجا من ذنبه الذى مازال يمارسه . .

أ - إن الأمل فى العفو . .والإقلاع عن الذنب يزداد . .بهذه الطاعة التى تتودد بها إلى ربك . .

ب- سوف تكون من الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا . .﴿ عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ [التوبة: ١٠٢].

على أن التوبة ينبغى أن تكون جماعية ..لا فردية ـ على أهميتها .

فى زمن موسى عليه السلام : احترق الزرع . .لما جف الماء . .فخرج فى سبعين من صالحى قومه يدعون .

فقيل له : فيكم عصاه ..فقال :

من هم يارب : قال له تعالى : لست بهتاك . .ولكن توبوا جميعا فلعلهم أن يتوبوا معكم . .

وهذا سر من أسرار « جميعا » وإلا فلو تاب واحد فقط . .لبقيت البقية ملوثة !

أربع مرات جئت إلى المسجد الحرام من نفس الجهة قبل شروعي في الطواف . .

طواف العمرة . .

طواف القدوم . .

طواف الإفاضة بعد الوقوف بعرفة والنفور إلى المزدلفة فمنى . .

طواف الوداع . .

في كل مرة أنتظر اجتياز الأعمدة ، ولحظة وقوع بصري على الكعبة لأول مرة ، وفي كل مرة كأنه قدوم جديد، أتوقف لحظات . .هذه الحركة الدائرية لآلاف البشر ،

القادمين من كل صوب ، تحركهم تلك المشاعر المتأججة والوجد القديم ، البعض يجد لها تفسيرا ، وبعضهم يمارسها دون أن يفهم مدلولاتها ، وبعضهم يسلم أمره كله إلى اللحظات وما يكون منها ومنه ، وبالنسبة لي ، كنت مجمعا لهؤلاء جميعا . .

وعندي أثناء الاقتراب يقين أن ثمة من يرقبنى ويراني وأنني كلما دنوت ، قوي الحوار وزادت المواجيد .

ولكن بالنسبة لي مع اقترابي من النقطة المحاذية للحجر الأسود حيث أبدأ طوافي، كان ثمة وشائج قوية وهائلة بيني وبين هذا البيت . .

ليس هذا مجرد بناء من حجر لكنه تلخيص لما كان وما سوف يكون . .

هنا الأصل لصور طالعتها منذ أن تفتحت مسام وعيي على الدنيا ، صوت الأذان الذي ترسب في وجداني منذ الطفولة إنما هو دعوة للتوجه إلى هذا البيت ، إلى صاحبه إلى الله . . الصورة محفورة . مترددة مع كل خطوة من العمر ، رأيتها في الصور المعلقة منسوجة فوق أبسطة الصلاة في حنين قوي إلى المجيء ، إلى الوجود فى هذا المكان ، ما من موال أو غناء شعبى مصري إلا ويفيض وجدا وشوقا لزيارة البيت والنبي العظيم .

أبدأ طوافي لماذا يخفض الإنسان رأسه تلقانيا ، وإذا دنا وتطلع فإنما على استحياء، من جميع أنحاء الدنيا يتوجه المسلمون إلى قبلة البيت ، يضبطون الميقات ، ويحددونه بالخرائط ، بالآلات التي لم يتوقف تطورها قط لتحديد أدق توجه صوب القبلة ، ولكن . . هنا يتحول الشوق كله إلى قبلة ، إذا بدأت الصلاة تتحلق الصفوف دائرية حول الكعبة ، أنتظم بينهم ، ثم أراهم حول الكوكب الأرضي ، تتسع المسافات ، وتقوم مناطق يصعب اجتيازها ، ولكن في كل لحظة ومع اختلاف المواقيت، تتعفر جباه عظماء وبسطاء في الأرض متوجهة صوب هذا البيت .

يفد على روحى أثناء الطواف كل الأحبة الذين رحلوا والذين بقوا ، اذكر والدي رحمهما الله ، كان المجئ إلى البيت والحج أمنية تتواري معها كل الأمنيات

كان هما أحق مني ولكنهما رحلا قبل أن تساعد الحياة وتعين .

أزرف دمعا عليهما وعلى الأحبة الذين رحلوا، وعلى كثير ، كثير . . بعضه يمكنني البوح به والبعض لا أقدر .

لماذا يشعر الإنسان أنه ضعيف ، وأنه واهن ، وأنه قوي أيضا ؟

القلب في أقصى درجات الحضور مع الله ،والحزن شفيف ، والأمل قوي ،مع بداية انتظامي في الطواف ، إنما كنت أنتظم في طابور عمره أربعة عشر قرنا لم تتوقف حركته قط منذ نزول الرسالة ، طابور طاف فيه نبينا محمد عليه الصلاة والسلام ، والصحابة ، والأولياء ، وكرام الخلق ، وبحر متدفق من الأزل إلى الأبد وماأنا إلا نقطة فيه . أ.هـ جمال الغيطانى .

وهذا الأزهر المستقل الذى هو أصل لا يصح أن يلحق بغيره ـ كان النديم واحدا من دعاة إصلاح مناهجه ، وتجديد علومه ، وتأهيل علمائه بالمعارف والعلوم التى تجعلهم مالكين لمعارف العصر مع معارف التراث . .بل وكان النديم داعيا إلى تربية علماء الأزهر تربية سياسية تجعل لهم دورا في شؤون الدولة إلى جانب أدوارهم التقليدية في شؤون الدين . .فأنت « ترى كل مشتغل بالأزهر منصرفا عن الدنيا وما فيها ، فلا يقرأ الجرائد العلمية ولا السياسية ، ولا يعرف شيئا عن أحوال الممالك ، ولا يقرأ تقويم البلدان (الجغرافيا) ، ولا علم له بشئ من الجارى بين الملوك والطوائف ، ولا وقوف له على حوادث الحروب واختلاف الأمم ، ولا إلمام عنده بصنعة أو زراعة أو أصول تجارة ، ولا يبحث في مخترع يسمع به ومقترح يرد عليه كأنه في جب لا ساكن فيه إلا من مائلة في هذا التجرد الشنيع ، مع أنه يعلم أنه يطلب العلم ليكون مؤهلا للإفتاء والقضاء وهاتان الوظيفتان أرقى وظائف السياسة القضائية المتصلة بكثير من الفروع الإدارية . .لقد أبعدت جموع العلماء عن مجالس الأمراء لعدم اقتدارهم على مشاركتهم في تبادل الأفكار ، إذ لا يعلمون من لوازم الدولة شيئا [٢٠] » عن مجلة الأستاذ ٦١١، ٦١٢.

الفـــــراغ :

يقول الشاعر :

لقد هاج الفراغ عليك شغلا

وأسباب البلاء من الفراغ

والمسلم يقضى يومه .

فى حق قضاه .

أو فرض أراه

أو مجد أثله

أو حمد حصله .

أو خير أسسه

أو علم اكتسبه

قال ﷺ :

« نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ » :

فالمكلف : تاجر

ورأس المال : الصحة . والفراغ . . لأنهما أسباب الأرباح . . ومقدمات النجاح . . فمن عامل الله تعالى بامتثال أمره . . ربح . . ومن عبد الشيطان خسر .

روح الإسلام .. هناك :

ملكة بريطانيا : كرمت منافس « محمد على كلاى » وذلك . . عندما تقرر إجراء مباراة بين « كلاى » والإنجليزى « كولبير » :

الذى استدعته الملكة . . ثم أقامت له مأدبة غداء تكريما .

وتشجيعا . . معربة عن رغبتها الملكية فى هزيمة خصمه !!

والمعروف أن الملكة لم يسبق لها أن استدعت بطلا . . ولكن شعورها الدينى هو الذى حركها . . معلنة عن رغبتها فى هزيمة منافسها لأنه مسلم .

٢- لما عزم وزير خارجية روسيا على زيارة البابا فى الفاتيكان . . قال ناطق بلسان البابا :

إن الحديث بينهما سوف يدور حول ما يلى :

١- السياسة العالمية .

٢- حالة الكنائس الكاثوليكية فى روسيا [مجاملة الضيف لم تنسيه الاطمئنان على دعاية] .

وفى فنادق أوروبا يوضع الإنجيل فى كل حجرة ليكون فى استقبال النزلاء . . وهو مجلد تجليدا فاخرا .

عبيد المال :

فى هولندا . . دخلت المرأة « البنك » لتطمئن على خزينة ذهبها هناك . .

وقد عقل عنها الحراس . . وأغلقوا الأبواب عليها . .

وبعد ثلاثة أيام هى العطلة الأسبوعية سمعها بعض الناس . . فأنقذها . .

أنقذها من فتنتها بثروتها . والتى لم تشعر معها بالزمن . . ولا برهبة الموقف !!

التدريب على السلاح قبل استعماله :

﴿ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴾ [طه: ٢٠] .

الرجال قبل السلاح .

كما تمنى عمر ﷺ رجلا مثل « أبى عبيدة » والمال هو عصب الحرب وبدونه يصاب المجهود الحربي بالشلل التام . إن المجاهدين بحاجة الى التدريب والتسليح والتجهيز والقضايا الإدارية (إعاشة ، طبابة ـ تنقل . . إلخ) والقيادة .

فإذا تيسر المال بشكل مستديم منظم أمكن إنجاز التدريب والتسليح والتجهيز والقضايا الإدارية ، وإذا لم يتيسر المال فلا يمكن إنجاز ذلك بأى شكل وبأية صورة ؟

بالشكل الذى يدوم فيه الجهاد وبالصورة التى يستطيع فيها المجاهدون أن ينهضوا بواجباتهم كما يرام .

وما يقال عن المجاهدين يقال عن الجيوش النظامية وعن الفدائيين .

إن المعنويات العالية للمجاهدين ضرورية لإحراز النصر ، فإذا لم يطمئنوا إلى مصير أسرهم المعاشى فلن تكون معنوياتهم عالية على أى حال .

وعوائل الشهداء التى تعيش بكرامة ، سبب من أسباب رفع معنويات المجاهدين وأسرهم على حد سواء ، والعكس صحيح .

openkandl.com